حدود النّقد الأدبيّ ونقد التّرجمات.

Limits of literary criticism and criticism of translations

* **فطيمة ياسمينة بريهوم**

جامعة عبد الحفيظ بوالصّوف، ميلة، (الجزائر)، bryasmine@yahoo.fr

أ/د ياسمين قلو

جامعة الجزائر 2، yasminekellou1@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/ 11/09 تاريخ القبول: 2021/02/15 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخّص: يعالج هذا البحث النّقد الأدبيّ وعلاقته بالتّرجمة، اِنطلاقا من تطوّر النّقد العربيّ ودور التّرجمة فيه، عبر ثلاث مراحل كبرى من تاريخ النّقد؛ فيتساءل عن كيفيّة تعامل العرب مع التّرجمات، ونقدهم لها من خلال إعادتهم لبعضها؟

تحقيقا لذلك، اِستقصى البحث بعض النّصوص القديمة والحديثة لطرح أسئلة أجاب عنها باعتماد الاِستنتاج والاِستنباط لتأكيد علاقة التّرجمة العربيّة بنقد التّرجمات، كما قارن بعض ما حقّقه العرب في هذا الفرع من النّقد بمنهجيّة الغربيين ليسجّل وجود جهود تسعى لتكريس نقد ترجمات؛ وهي جهود الباحثين في الميدان الأكاديميّ، والتي يمكن لها أن تكون قاعدة لاِنطلاق نقد ترجمات عربيّ

كلمات مفتاحيّة: نقد التّرجمات؛ التّحليل؛ التّقييم؛ الأدب؛ برمان.

Abstract:

This research treats the relationship between literature and translation's criticism, through the development of the Arabic criticism and the role of translation in its development in the way to know how Arabs criticize the translations.

To realize this, the research investigates some texts to ask questions by relying on deduction, to confirm the relationship between Arabic translation and translation's criticism. Also, it compares what Arabs realize in criticism by using the occidental methodology, this helps it to registers, the academic's effort researchers, which can be, a start of Arabic criticism of translations.

Keywords: Criticism of translation; Analysis; Evaluation; Literature; Berman.

* **المؤلف المرسل**: فطيمة ياسمينة بريهوم، **الإيميل**: bryasmine@yahoo.fr

1. مقدمة:

يُلحق نقد التّرجمة غالبا بالنّقد الأدبيّ، وهو ما يحرم النّص الوصل (الهدف/الانطلاق) من فرصة النّقد الشاملة؛ والتي نعني بها في التّرجمة نقد الجانب النّصي، واللّسانيّ والدلاليّ. فالنّاقد وهو يستعين بأدوات النّقد الأدبيّ لا غير، سيغفل لا محالة عن نقطة مُهمَّة تميّز النّص المترجم عن النّص الأدبيّ، وهي كونه نص ثانٍ قادم من لغة أخرى، نصٌ تعرّضه عمليّة التّرجمة للكثير أو القليل من الأعطاب والتّحويرات التي تسميها لغة التّرجمة الحذف والإضافة...إلخ.

إنّ نقد التّرجمات يختّص بوجه خاص، بهذه الإجادة والإخفاق، لقياس مدى وفاء وأمانة المترجم في عمليّة نقله، وهما خاصيّتان لا يحفل بهما النّقد الأدبيّ إلاّ فيما نذر، كما أنّه لا يصدر حكما على جودة التّرجمة "النّص الوصل" على عكس نقد التّرجمات.

إلى أيّ حدّ بلغ الخلط بين النّقد الأدبيّ ونقد التّرجمات في التّعامل مع النّصوص المترجمة؟ وإذا كان نقد التّرجمات نقدا مستقلا بذاته ما هي المدارس والنّظريات التي تبنّته؟ وهل نجحت في تكريس مصطلح نقد التّرجمات في عمليّة نقد التّرجمة وتوجيهها إلى الوصول إلى المقبوليّة؟ هذا ما يحاول هذا المقال الإجابة عنه بدءا بلمحة عن:

2. نقد التّرجمات عند العرب:

تكشف المراحل التي مرّت بها التّرجمة العربيّة، عن تعامل ضمنيّ للمترجمين مع النّقد. وسنطرح من خلال تتبّعنا لهذه الحركة بعض الأسئلة التي نحسبها مُسعفةً في اِستنطاق بعض الفراغات في تاريخ التّرجمة العربيّة بخصوص تعاملها مع نقد التّرجمات:

1.2: مرحلة النقلة القدماء: ويميّزها ممارسة المترجمين للتّرجمة أفرادًا مثل **إصطفن الإسكندرانيّ**، وأُسرًا منذ عهد بني أميّة، بل وحتى قبله فيما يخص أسرة "آل ماسرجويه"، التي بدأت التّرجمة في "عهد عمر بن عبد العزيز"، كما يؤكّد عمر فروخ في كتابه "تاريخ الفكر العربيّ إلى أيام ابن خلدون" (1962) من أنّ: "آل يختيشوع، وهم نصارى نساطرة...اِشتهر منهم جورجيس بن يختيشوع(ت828م) مترجما من اليونانيّة والسريانيّة[1]. ومن أشهر مترجمي هذه الفترة أيضا: "إبراهيم الفزاريّ(ت777م) ناقل كتاب "السند هند"، والبطريق(ت815م)، وابنه زكريا يوحنا ناقل "الحيوان" و"السماء والعالم" لأرسطو، وعبد الله بن المقفع(ت756م) الذي نقل "كليلة ودمنة" وكتبًا لأرسطو من الفارسيّة"[2].

2.2. مرحلة المترجمين: وتمتدّ هذه المرحلة منذ تولي المأمون الخلافة إلى موت المترجم حَبيش بن الأعسم (ق. الرابع هـ)، وهي الفترة التي عرفت اِزدهار التّرجمة، أو ما أُصطلح عليه بالعصر الذهبيّ للتّرجمة. من أشهر مُترجميها حنين بن إسحاق(ت873م) الذي تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه، وقد درس الطب والفلسفة، وأتقن السّريانيّة واليونانيّة، والفارسيّة. تميّزت تجربته بإنشاء مدرسة للتّرجمة حرص فيها على تصحيح التّرجمات ومراجعتها، إذ ثبت أنّه كان: "مرجعا في التّرجمات الطبيّة، بل هو مؤسس المصطلح الطبيّ"[3]. فهل كانت مراجعته مراجعة ذاتيّة أو موضوعيّة؟ وإذا كانت موضوعيّة فلا بدّ من أنّ هناك ضوابط ومقاييس اِعتمدها لتصحيح التّرجمات؟ فهل سقطت من أوراق الكتب، أو إنّها كانت من البداهة ما جعله لا يحفل بتدوينها. ومثله اِبنه **إسحاق** (ت910م) الذي درس عنه الطّب، واللّغات، وصحّح العديد من التّرجمات. واِشتهر كذلك **ثابت بن قرّة السّريانيّ**(ت901م) بدقة ترجمته فقد: "اِعتمد عليه إسحاق بن حنين في ضبط ترجماته للكتب العلميّة وإصلاحها"[4]. ومن الكتب التي ترجمها: "الأصول" لإقليدس، وكذلك "المجسطي" لبطليموس، إلى جانب **قسطا بن لوقا البعلبكيّ** (ت912م) الذي يذكر كتاب "الأنباء في طبقات الأطباء" أنّه سافر شابا إلى بيزنطة لدراسة الطب، كما اشتهر إلى جانب إتقانه السريانيّة، واليونانيّة بتعدّد تخصصاته المعرفيّة؛ كبراعته في الفلسفة، والنّفسانيّات، والفلك، بفصاحته في الترجمة [5]. فهل سار المترجمون العرب على منهج وطريقة لإصلاح التّرجمات التي قاموا بها؟ وهل اعتمدوا في ذلك تقنيات محدّدة؟ لعلّ هذه اللمحة تساعدنا على الإحاطة بواقع نقد التّرجمات عند العرب.

3.2. منهج العرب في التّرجمة: ربما تؤاخذنا الدّقة المنهجيّة على استعمال لفظة "منهج"؛ لأنّ العرب لم يعرف لهم نظريّة في التّرجمة. لكن المتتبّع لترجماتهم، وحرصهم على وضع ضوابط للتّرجمان كما حدّدها **الجاحظ** (ت 867م)، يستطيع أن يستشفّ من اِختلافهم في ممارسة التّرجمة، أنّها لم تكن عملا اِعتباطيّا؛ إذ سادت طريقتان هما:

"طريق يوحنا بن البطريق وإبن ناعمة الحمصيّ (توفي ق.الثالث هـ) وهو الترجمة كلمة بكلمة"[6]؛ وهي ما يسميه المنظّرون في عصرنا بالتّرجمة الحرفيّة. وطريق تبنّاه كبار المترجمين كحنين بن إسحاق: "وهو أن يأتي إلى الجملة، فيحصّل معناها في ذهنه، ثم يعبّر عنها باللّغة الأخرى، سواء أتساوت معها بالألفاظ أو خالفتها" [7] وهي ترجمة المعنى التي يتبنّاها التّأويليّون في عصرنا هذا، ويدفعنا عزوف العرب عن نقل كتب غيرهم، وعدم اهتمامهم بنقل ثقافتهم، إلى أن نتساءل: ألا ينمُّ هذا الاختيار عن دراية وتبصّر، ومنهج وطريقة تعرف ما تختار للنّهوض بالعلم والمعرفة؟ بخاصة وقد ثبت أنّهم كانوا يحقّقون الكتب التي يترجمون، ويتثبّتون من محتوياتها إذ: "كان المترجمون العرب يسيرون على هدي هذه الطريقة: نقد المصادر وتحقيق النّص الأصليّ"[8]، فنؤمن أنّ تلك الحركة من النّقل قد صاحبتها أسئلة وإجابات تنفي أو تثبت الاختيارات التي قام بها المترجمون، فـ: "لم يكن هؤلاء مجرّد نقلة بل حرصوا على الدقة فتحرّوا الأصول التي أخذوا عنها، وربما ترجموا النّص الواحد غير مرّة رغبة في الدقة والاتّفاق"[9]. فقد ترجمت بعض الكتب عدّة ترجمات، فلا محالة أنّها عرفت المراجعة واستخلصت نقصاً في التّرجمات السّابقة، فقد ثبت: "أنّ المؤرخين كانوا قد سجّلوا ثمانية وثمانين ترجمة لعشرين كتابا لأرسطو، وهي ترجمات اضطلع بها ثلاثة وعشرون مترجما، أي بمعدّل ثلاث ترجمات ونصف تقريبا للمترجم الواحد. وكان هؤلاء المترجمون يجمعهم التّواضع في قبول النّقد والمراجعة بعرض التّرجمة على من هو أعلم منهم"[10].

ما يهمّنا في هذه الحقيقة هو أنّه لا شكّ وجدت معايير لغويّة ولسانيّة ضمنيّة تُقاس بها جودةُ التّرجمات وقربها من الأصل، وهذا ما يؤكّده الديداويّ في تحليله لموقف الجاحظ من التّرجمة ونظرته للتّرجمان والمعايير التي يجب أن تتوفر فيه: "أمّا الجاحظ فقد استوقفته حركة التّرجمة...فاتّخذ موقفا صارما من المترجمين، وضدّ تلك النُقول، وحدّد لها شروطا علميّة ولغويّة وحضاريّة..."[11]. فإذا كان العرب لم يضعوا مصطلح النّقد والتّحليل لمتابعة التّرجمات فإنّهم اهتمّوا بالمراجعة، وأسموها إصلاحا، والإصلاح بالنسبة إليهم كان يعني التّجويد والتّطوير، حتى وإن لم تكن لهم مقاييس موضوعيّة، فلكلّ مترجم طريقته في ممارسة الأمانة والوفاء كما تؤكّد هذه الوثيقة من أنّ التجربة تكسب المترجم خبرة يحدّد بها الكثير من الملاحظات على ترجمة سابقة، "ومصداق ذلك هذه الملاحظة التي وردت في أوّل "كتاب سوفسطيقا" من نقل أبي زكريا يحي بن عدي:... قال الشيخ أبو الخير الحسن بن سوار رضي الله عنه: "لما كان الناقل يحتاج في تأدية المعنى إلى فهمه باللّغة التي إليها ينقل، إلى أن يكون متصورا له كتصور قائله وأن يكون عارفا باستعمال اللّغة التي منها ينقل والتي إليها ينقل، وكان أثاس الراهب (=ربما أثاناسيوس) غير فاهم بمعاني أرسطوطاليس فيه، داخَل نقله الخلل لا محالة. ولما كان من نقل هذا الكتاب، من السريانيّة بنقل أثانس، إلى العربيّة ممّن ذكر اِسمه، لم يقع إليهم تفسير له، عوّلوا على أفهامهم في إدراك معانيه..."[12]. فالنّقد لا محالة رافق الكثير من المترجمين والتّرجمات، ولو بصورة غير واضحة، ودون مصطلحات نقديّة، نحو ما نجد من نقد **التّوحيديّ** (ت1023م) **لأبي عدي بن يحي** (ت974م)، فيقول عنه: وأمّا يحي بن عدي، فإنّه كان شيخا ليّن العريكة فروقة (جبان) مشوّه التّرجمة، رديء العبارة ولكنه كان مترفّقا متلطّفا في تخريج المسائل المختلفة. وكذلك **للكنديّ** (ت873م) طريقته في التّرجمة بالزيادة والحذف، إذ ثبت عنه إصلاحه للتّرجمات، ونحسب أنّ هذه المراجعة ضمنيّا تحمل مراحل النّقد وتُبنى عليها طريقة إعادة التّرجمة، وهو ما يهمّ اِفتراضاتنا بوجود عمليّات مقارنة بين الأصل والتّرجمة، كما يظهر من منواله، فقد كان: "[...] يعتمد على أصل أجنبيّ، ولكنّه يقتبس منه، ويلخص أفكاره، ويصوغها من جديد ويدمج فيها آراءه الخاصة وما اِنتهى إليه من ملاحظات وتجارب. وهذا يوافق ما وصفه به **اِبن أبي أصيبعة**

(ت1198م) حين قال ناقِلا كلام **ابن جلجل** (ت994م): "وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل، ولخّص المستصعب وبسط العريض"[13]. إنّ في هذه الأمثلة ما يفسّر سبب إعادة التّرجمات، ويؤكّد، كذلك، وجود نقدٍ للتّرجمات، فلا يمكن أن يكون بحثهم عن الإجادة، والابتعاد عن التّناقض مع المنطق والمعارف، عملاً خاليا من القصديّة، وهي البلوغ بالتّرجمة إلى الجودة والإجادة.

3.ممارسات نقديّة معاصرة:

تتميّز حركة التّرجمة في هذا العصر بأخذ العرب عن المدارس الغربيّة في التّنظير للتّرجمة، واكتفائهم بجهودهم فيها:

«... il n'existe pas à ce jour de théorie propre à la traductologie arabe ni d'école de pensée spécifique aux traducteurs arabes. Tout au plus, trouve-on des (adaptations) des théories existantes majoritairement d'origine européenne… »[14].

تفتقد دراسات التّرجمة العربيّة لحدّ السّاعة إلى نظريّة عربيّة في التّرجمة، وإلى مدرسة خاصة بالمترجمين العرب. فأقصى ما يمكن أن نجد في بحثنا في هذا المجال، "اقتباسات" من بعض النّظريات المنتشرة وهي نظريّات أوروبيّة في غالبيتها ... (ترجمتنا). يؤكّد هذا الكلام وجود حركة ترجميّة عربيّة وهي حركة تفترض أن يصاحبها نقد ترجمات فعّال، غير أنّ نقد التّرجمات، في المدوّنة العربيّة، غالبا ما يكون مجرّد انطباعات، وأحكام معياريّة كما سنقف عليه في هذه النّماذج لكتّاب عرب اهتموا بالتّرجمات والمترجمين:

1.3.نقد ونقّاد: لقد استوقفنا حكم **طه حسين** (ت 1973م) على جودة ترجمة **حسن الزّيات** (ت1968م) بقوله: "وُفّق صديقنا الزيات إلى حسن الاختيار، ووفّق إلى حسن التّرجمة أيضاً على ما كان يعترضه في سبيل ذلك من المصاعب والعقبات" [15]. فمع أنّ طه حسين مزدوج اللّغة مطّلع على اللّغة الفرنسيّة، إلاّ أنّنا لم نجد الأسس التي بنى عليها حكمه بإجادة الزيّات وتوفيقه في ترجمته لرواية آلام فرتر. وكذلك وصفُ **زكي مبارك** (ت1952م) لترجمة **محمد السباعي** (ت1978م) من أنّه "حوَّل ما ترجمه إلى الذوق العربيّ، لكنه خالَفَ النّص الأصلي كثيراً، وخرج عن الأمانة في التّرجمة"[16]. ويحكم كذلك **عبدالرحمن بدوي** (ت2002م) على ترجمة قديمة لكتاب الخطابة لـ "**أرسطو**" (ت322ق.م) فيقول: "والتّرجمة العربيّة التي نقدّمها جاءت ويا للأسف سقيمة وأساءت فهمه –وعبّر المترجم المجهول عنّا– عمّا فهمه أو بالأحرى أساء فهمه بألفاظ واصطلاحات غريبة يعسرُ على المرء أن يفهم السرّ في التجائه إليها" [17]. فمع أنّ حسين خمري، يثني على كون بدوي لم يشكّك في المترجم، وحكم على ترجمته بأنّها "لغويّة حرفيّة"، على سقامتها كما رأينا، إلاّ أنّنا في غياب أدلة تقارن الأصل بالوصل، نجدها ملاحظات تفتقر إلى الحصافة، والمنهجيّة بخصوص هذه "السقامة"، وحتى الحكم بـ "حرفيتها". وهو، كما أسلفنا، حال أغلب الأحكام المبثوثة في ثنايا الكتب والمقالات عن التّرجمات إلى العربيّة، ممّا يحسب على أنّه نقد ترجمات، وما هو في الغالب إلاّ ثناء على جهد المترجم وفرادة ترجمته، وفضلها على قرّاء العربيّة المتشوّقين للمرجع.

2.3. نقد التّرجمات في الصحافة والمجلاّت المتخصّصة: إنّ نقد التّرجمات، ظاهرة صحيّة في بعض المجلاّت المتخصِّصة، لكنّ أغلبه يحتاج إلى دقة أكثر ومنهجيّة تفصل نقد التّرجمات عن النّقد الأدبيّ، لتبرز المقارنة اللّسانيّة والنّصيّة والدلاليّة بين الأصل والوصل، وتكشف متابعة سيرورة التّرجمة.

ذلك لأنّ المقالات الصحافيّة في تقديمها للتّرجمة، أو في احتفائها بوصول عمل إلى اللّغة العربيّة، أو تثمينها لمجهود مترجم ما، لا تمارس نقدًا بالمفهوم الخاص كهذا المقال المعنون "جورج طرابيشي بين الترجمة والنقد والدراسات الإسلامية"، الذي يتعرّض صاحبه إلى ترجمات جورج طرابيشي سواء أمن لغات وسيطة أم من لغات أصليّة، مبرزا مساوئ ذلك، مثنيا على عمل جورج

طرابيشي الفريد في العربيّة، مؤكّدا أنّه رغم مرور عقود طويلة على تلك التّرجمات فلا يوجد في العربيّة من راجعها حتى قام هو بذلك؛ وأعاد ترجمتها، وهو ما يؤكّده **طرابيشي** (ت2002م) حين يذكر في: "ستّ محطات في حياتي" أنّه – قبيل رحيله – عكف على تنقيح ترجمة كتب فرويد "مستفيداً من صدور ترجمات جديدة باللّغة الفرنسيّة – ترجمتين أو ثلاث للكتاب الواحد – استعداداً لإعادة طبعها منقحة وأكثر مطابقة للنّص الأصليّ، متمنياً أن يأتي ذات يوم يكون عندنا مترجمون عن الألمانيّة مباشرة" [18]. فالصحافة إذًا تقرّب هذه الأعمال من القارئ وحسب، أمّا النّقد المتخصّص من صميم اهتمام مجلاّت متخصّصة على ما وجدنا في مجلة "الآن" التي أخذنا من عددها الثالث الصادر سنة 2013 هذين المثالين:

أ. "انعكاس الثقافة العربيّة الإسلاميّة في ترجمات منير بعلبكي" وهو مقال قدّم فيه محمد جابر، بعد ما عرّج على مفهوم الثّقافة وكيفيّة نقل التّرجمة للخصائص الثّقافيّة عند منظّري التّرجمة، مسْحًا للعناصر الثّقافيّة العربيّة والإسلاميّة في رواية "كوخ العم طوم، ورواية جان أيير، من خلال جدول مفردات وتعابير اصطلاحيّة، وتضمينات .

بـ."تطويع اللّغة والثقافة في التّرجمة الأدبيّة "وهو مقال تناول ترجمة إحسان عباس لرواية موبي ديك نموذجا، وهي مقارنة بين النّص الأصل، والنّص الوصل، رصد فيه النّاقدان "التّوطين" الذي قام به المترجم[19]. ونزعم أنّ هذا المقال أكثر ممارسة للنّقد من سابقه لأنّ كلاً من رجائي الخانجي، ونرجس الناصر كشفا طرق توجيه النّص نحو متطلّبات اللّغة الهدف ما جعل التّرجمة تصبح طبيعيّة. إذ حوصلا استراتيجية المترجم التّوطينيّة من خلال الأساليب الشائعة عنده: التنوّع اللّغويّ، وترجمة الشعر، والتّفسير في الهامش، والتّقريب، واستعمال التّعابير قليلة الشيوع، والمتلازمات اللّفظيّة.

3.3. **نقد التّرجمات في الأبحاث الأكاديميّة:** لعلّ ممارسة نقد التّرجمات يتجلّى في الحقل الأكاديميّ الذي تعجّ الأبحاث فيه بنقد التّرجمات القائم على بالمراجعة والتّقييم، ونمثّل لذلك بعيّنات عشوائيّة اطّلعنا عليه من رسائل جامعيّة:

أ. "نقد الترجمات عند العرب من التأسيس إلى التأصيل" وهو بحث يطمح إلى التّأسيس إلى نقد ترجمات عربيّ من خلال نقده لبعض النّماذج العربيّة في تناولها لنقد التّرجمات– ونعدّه ممارسة نقديّة وصفيّة من خلال أعمال كلّ من: سعيد علوش، وطه عبد الرحمن، ومحمد الديداوي، وعبد الكبير الشرقاوي، وعبده عبّود والتي عدّها الباحث محاولات تأسيسيّة لنقد الترجمات [20].

ب. "منهجيّة الترجمة الأدبيّة عند **إنعام بيوض**" ترصّدت صاحبته منهجيّة المترجمة من خلال ترجمتها لرواية (L'écrivain) للكاتب الجزائريّ **ياسمينة خضرا**، ومعروف أنّ منهجيّة المترجم جزء من نقد التّرجمات. واستعانت الباحثة فيه على كشف هذه المنهجيّة من خلال مؤلفات المترجِمة[21]. محصّلة إيّاها في النّقاط التالية: جديّة النّص في استحقاقه التّرجمة، والقراءة المتمعّنة، وتحليل النّص لاستخراج سماته الأسلوبيّة، والصياغة التّمهيديّة، ومقابلة التّرجمة بالأصل لتصحيح التراكيب والمعاني، وقراءة التّرجمة على حدة. وتركّزَ تطبيقُها على مقاربة العناصر شبه النّصيّة، والأساليب المباشرة وغير المباشرة التي استعملتها المترجمة.

ج. "دراسة تحليليّة ونقديّة لترجمة **ياسمينة خضرا** (L'attentat) وهو بحث نوقش سنة 2012 تمثّل جانبه التّطبيقي في رصد الانحرافات المعجميّة التي وقعت فيها المترجمة نهلة بيضون بدْءا من العنوان. إذ من ال صفحة 93 إلى 126 نقدت الباحثة النّص المترجم، باعتماد وسيلة وحيدة هي المعجم. مع أنّ الشقّ النظريّ من بحثها تضمّن مبحثا عن الأمانة ومستوياتها، وشروط التّرجمة وصعوباتها.

4.التّقييم في التّرجمة وحدوده مع النّقد:

يستعمل أغلب المنظّرين والكتّاب التّقييمَ في التّرجمة حين يتحدّثون عن نقد التّرجمات، ولا غرابة، فالتّقييم أحد معاني النّقد فقد اِستعملت **سهير القلماوي** (ت1997م) [22] النّقد بمعنى: التّمييز؛ أي التّحليل، ومعنى الحكم، أو التّقويم . واِستعمله **محمد السعدي** بمعنى التّقويم، أي إظهار ما في النّص الأدبيّ من قيمة، ووضِعه في المنزلة الفنيّة التي يستحقّها، والحكم عليه بالجودة أو الرداءة. وأخذ النّقد معنى التّحليل (analyse) أي إدراك أبعاد النّص وبلوغ أعماقه عند علي جواد الطاهر[23]، هذا عن نقّاد الأدب. أمّا عند منظّري التّرجمة فتؤكّد مارتينيز بأنّ التقييم (Evaluation) في التّرجمة هو التّحليل والحكم على جودة التّرجمة: «L'évaluation des traductions peut être considérée comme une analyse» [24]. وقلّ ما يُستعملُ النّقد كمصطلح في تقييم التّرجمات في حديث المنظّرين في موضوعة تقييم التّرجمة وتحليلها، بل إنّهم يعالجونها كلّ بحسب رؤيته وتصوّره للتّرجمة على نحو ما يؤكّد المقطع التالي:

Le sujet de l'évaluation de la qualité des traductions dans un contexte professionnel a été abordé par plusieurs auteurs (Delisle, 1980et2001 ; Gouadec, 1981 ; House, 2001 ; Larose, 1989et1998).
Le domaine de l'évaluation des traducteurs de textes littéraires a également été abondamment commenté (House (1977 ,1979); Massop (1989), Fan(1989); Hatim et Mason(1990); Newmark(19991); Munday(2012).En revanche rares sont les chercheurs qui se sont intéressés aux procédures d'évaluation des travaux des étudiants en traductions de textes pragmatiques[25].

"إنّ موضوع تقييم جودة التّرجمات في السّياق المهنيّ كان قد طرق من طرف عدّة مؤلفين (دوليل،1980 و2001 وغواداك (Gouadec)، 1981 وهاوس، 2001 ولاروز، 1989 و1998 وكذلك مجال تقييم ترجمات النّصوص الأدبيّة قد نال حقه من التّعليق هاوس (1977- 1979)، وموسوب (Mossop) وفان (Fan) في (1989)، وحاتم وميسن (1990)، ونيومارك (1991) وهالداي (2012) وبالمقابل نادرون هم الباحثون الذين اِهتمّوا بإجراءات تقييم أعمال الطلبة في ترجمة النّصوص البراغماتيّة"[26].

1.4. مجالات نقد التّرجمة :وأوّل هذه المجالات هو:

1.1.4. تعليم التّرجمة: الذي يركّز فيه أصحابه على الجودة في التّرجمات ويقيسونها من حيث نجاحها وفشلها بوضع ضوابط الخطأ والغلط. وللتّوضيح وإزالة اللّبس الذي قد يحدث بين الخطأ والغلط، سنفرّق بين مفهوميهما:

*الغلطة (erreur) والخطأ (faute) الغلط هو وضع الشّيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صوابا في نفسه، أمّا الخطأ فلا يكون صوابا على وجه. وقيل إنّ الغلط السّهو عن ترتيب الشّيء وإحكامه. والخطأ هو السهو عن فعله. (أبو هلال العسكريّ؛ الفروق اللّغويّة، عن قاموس المعاني).

في الفرنسيّة:

Erreur : 1. acte de l'esprit qui tient pour vrai ce qui est faut et inversement. 2. chose fausse par rapport à une norme
Faute : 1. fait de manquer
2. acte ou omission constituant un manquement à une obligation

وتعرض نيكول **مارتينيز مليس** (Nicole Martinez Mellis) مختلف الرؤى التي تناولت الخطأ في بحثها: Evaluation et didactique en traduction: le cas de la traduction dans la langue étrangère. وإذ نعرّج على هذه الآراء، فلتقصيّ خطوات ناقد التّرجمات للاختلالات الحادثة بين الأصل والوصل، فنوع الأخطاء وفداحتها ممّا يصيب التّرجمات عموما، وممّا يقيس به ناقد التّرجمات مدى مقبوليّة التّرجمة. فقد تناولت بعض النّظريات الخطأ اللّغويّ، الذي يعدّ خطأ في التّرجمة: ويتبنى هذا الاتجاه كابشلوزوريت (Kupschlosereit) منطلقا من كون معرفة اللّغة من أهم شروط إجادة الترجمة[27] . ويعتبر **دوليل**

(Delisle)الخطأ اللّغويّ جهلا بلغة الوصول، ونقصا في التّحكم في تقنيّات التّحرير(.ibid). ويقسّم هذه الأخطاء إلى: العجمة (barbarisme) وعدم الملاءمة (impropriétés) والإعراب (solécismes) والتواتر(التوالي) المفرط (mauvaises cooccurrences)إلى جانب الأخطاء الإملائيّة (orthographe) والنحويّة (grammaire)، وسوء استعمال حروف الجرّ[28] . (mauvais emploi des prépositions).

وكذلك يميّز **سبيلكا** (Splika) بين الغلط والخطأ والإنحراف(écart) ؛ فالغلط نسقيّ، ومتكرّر، سببه التّداخل، والغلطات البيداغوجيّة، والتّعقيد الداخليّ للّغة الهدف. بينما الأخطاء تسبّبها عوامل (التّعب، التّرفيه...) ويستطيع المقيّم ملاحظتَه دون حاجته للأصل. أمّا الانحراف، فيختلف في كونه لا يُلاحظ بمجرّد قراءة النّص الهدف. كما يعدّ سبيلكا إدخال المترجم عنصرا ذاتيا في التّرجمة نوعا من الانحراف[29] . إلى جانب التّأويل الخاطئ عند الوظيفيين وتمثّلهم **نورد** (Nord) التي تعتبر أنّ الغلط التّرجميّ المهنيّ لا يوجد إلاّ في وضعيّة معيّنة. لأنّ البنيّة ستكون صحيحة ما دامت وظيفيّة، فإذا تغيّرت الوضعيّة ستكون نفس البنيّة غير صحيحة لأنّها ستفقد وظيفيتها. لتقسّم الأخطاء إلى: براغماتيّة وثقافيّة، ولسانيّة. ويقرّ **هونينغ** (Honing) بأنّ الغلط عقّبة في طريق تحقّق الوظيفة النّصيّة. فأخطاء اللّغة في كثير من الأحيان هي أخطاء ترجميّة. فالصياغة اللّسانيّة هي واحدة من العناصر المكوّنة لسلطة المؤلف، وهي من ضمن الوظيفة النّصيّة .ويتبنّى **دانسيت** (Dancette) انحراف المعنى ولا يهتم بالمعنى الخاطئ، والمعنى المنحرف، وانعدامه، إلاّ من حيث التّفسير الذي يقوم به المقيّم؛ إذ المرامزة اللّسانيّة(décodage linguistique) ، هي الغلطات الحاصلة في العمليّات المعرفيّة التي يقوم بها المترجم في فهمه للأصل. وأمّا غلطات الفهم، وإعادة الصياغة فيُوعزها **جيل**(Gile) لغياب فحص منطقيّ، أو لنقص في هذا الفحص حال دون نقله بشكل صائب، أو لعجز في البحث التّوثيقيّ الذي قام به المترجم. ليضع اِقتراحا وظيفيّا يصنّف به الغلطات، على اختلافها. في حين يسمي **غواداك** (Gouadec) الغلطة نسبيّة عندما لا تُحترم بعض المظاهر الوظيفيّة لمشروع التّرجمة، ومُطلَقة في خرقها غير المبرّر للقواعد الثّقافيّة، واللّسانيّة، والاستعمال...

2.1.4.ترجمة النّصوص الأدبيّة: ويشمل هذا المجال من تحليل التّرجمة النّصوص المقدّسة، أو نقد التّرجمات، ومقارنة ترجمات عديدة لمؤلف واحد. وتعتبر مارتينيز ما قدّمه **برمان** في L'Epreuve de l'étranger وكذلك Pour une critique des traductions ;John Donne تقييما للتّرجمات كما يتأكّد في قولها:

«...pour prononcer un jugement objectif (il propose des critères éthique et poétique»[30].

"من أجل إصدار حكم موضوعيّ (يقترح مقاييس أخلاقيّة وشعريّة)" (ترجمتنا). على أنّ برمان نفسه يعتبر العمل الذي قام به في كتابه Pour une critique des traductions;John Donne فرعا جديدا من النّقد الأدبيّ وهو من أسماه نقد التّرجمات، واستوحاه كما يشرح في ثنايا كتابه المذكور أعلاه، من كلّ التّرجمات ونقدها التي قرأها، وهي أعمال تؤكّد أنّه قام نقّاد وشعراء بنقد أعمال غيرهم بدءًا من القرن الثامن عشر، فيقول مؤكّدا على كون كتابه يخوض في فرع نقديّ جديد هو نقد التّرجمات:

«...je dessine dans cette première partie les contours d'une critique des traductions qui viendrait constituer l'une des ailes de l'édifice critique» [31].

ويضع منهجيّة لهذا النّقد تقوم على قراءة، وإعادة قراءة النّص الأصل، والتّرجمة، ومقابلة المقاطع النّصية الإشكاليّة، والبحث عن المترجم لكشف توجّهه النّظريّ، ومنهجه في التّرجمة من خلال أعماله السّابقة، فالمواجهة التي تقوم على تحليل التّرجمة تتضمّن البحث في أفق المترجم، ومشروع التّرجمة ومدى إنتاجيّة النّقد، وهي المرحلة التي تؤكد حاجة التّرجمة إلى إعادة.

ويدعو نيومارك(ت2011م) إلى مقابلة تقوم على مقارنة النّصين من مستوى الكلمة إلى مستوى النّص وذلك من أجل معرفة إذا ما كانت التّرجمة قريبة من النّص الأصل[32].

ويتّضح منهجه في الفصل السّابع عشر من كتابه A Text book of translation والمترجم بـ"الجامع في التّرجمة" على هذه العناصر كما لخصناها:

-تحليل النّص الأصل، وكشف مشروع المترجم[33].

-مقارنة الوصل بالأصل، وهي المرحلة التي يعتبرها نيومارك قلب النّقد:

«This third section is the heart of the critique»[34].

ولا تتمُّ إلاّ بمقارنة: العنوان، والتّركيب بما فيه شكل الفقرات، الروابط والتّغييرات، والاستعارات، وكشف الكلمات الثّقافيّة ومواطن سوء التّرجمة، واللّبس، والكلمات غير القابلة للتّرجمة. فمرحلة تقييم التّرجمة: وتكون بتقييم دقة المراجع البراغماتيّة وفق المعايير الخاصة بالنّقد، لمعرفة مدى نجاح المترجم في نقل النّص، وتوضيح الأخطاء -إن وجدت- التي وقع فيها لإيصال العناصر الأساسيّة في النّص الأصل[35].

ما نخلص إليه من خلال هذه العرض أنّ هذه المقاربات تقيس نوعيّة وجودة التّرجمات بحسب التوجّه النّظريّ لأصحابها المنقسمين إلى هدفيين يقيّمون التّرجمات بالنّظر إلى معيار الأمانة للمؤلف، واحترام النّص، ومصدريين يقولون بطرح مفاده أنّ التّرجمة المقبولة هي التّرجمة التي استحسنها الجمهور في اللّغة الهدف؛ كالتّأويليين، والسّلوكيين (نايدا)، والوظيفيين (نورد، رايس)، واللّسانيين (هاوس، حاتم وميسن).

إنّ نقد التّرجمات عند الغربيين في عصرنا؛ يأخذ منحى عمليّا من خلال تجارب واضحة المنهج والطريقة في التّعامل مع النّص الوصل. كما منهج كاترينا رايس التي سبقت برمان في الدعوة إلى منهجٍ نقديّ للتّرجمات في كتابها La critique des traductions, ses possibilités et ses limites، ونايدا وتابر، وبيتر نيومارك، وميشونيك، وأنموذج أنطوان برمان، وكلّها مناهج تحتوي مستويات نقد تقوم على مقارنة النّص الوصل بالأصل وتجعل من التّقييم جزءا من النّقد، وهي بذلك تثمِّن السيرورة الترجميّة للنّص الوصل (التّرجمة).

5.خاتمة:

إنّ نقد التّرجمات عمليّة فاعلة ومحوريّة في حركة التّرجمة وتطويرها؛ فمراجعة التّرجمة وإعادتها ممّا يجدّد اللّغة، ويبعث النّصوص كما يقول **ولتر بن جامين**(ت1940م) (Walter Benjamin) :

«…alors la traduction qui tire sa flamme de la survie éternelle des œuvres et de la réanimation infinie de la langue, consiste à toujours faire à nouveau l'épreuve de ce développement sacré des langues»[36].

"ثمّ إنّ التّرجمة التي تستمد جذوتها من الحياة الأبديّة للمؤلفات، ومن اِنتعاش اللّغة اللامتناهي، تقتصر دائما على إعادة اِختبار هذا التّطور المقدس للّغات"(ترجمتنا).

ونظن أنّ تطوّر اللّغة بما أنتجه من مصطلحات، من الأسباب التي جعلت العرب يهتمون بمراجعة التّرجمات، وإصلاحها، حتى وإن كانت أحكامهم تفتقد إلى الدقة والمنهجيّة التي عرفها نقد التّرجمات الغربيّ لاحقا، وهو ممّا يؤكّد وجود البذور الأولى للنّقد في التّرجمة العربيّة، غير أنّ هذه المرافقة خبا أثرها في العصور المتقدّمة، بسبب ما لحق التّرجمة من فتور عند العرب، بيد أنّ هذا لا ينفي وجود جهودٍ تسعى إلى تكريس نقد ترجمات باعتماد منهجيّة المقارنة والمواجهة بين الأصل والوصل لاستخراج الانحرافات، وبعيدا عن الأحكام الاِنطباعيّة على أصحابها، أو الاِكتفاء بالإعجاب بكون النّص المترجم يُقرأ بسلاسة ويسر دون

أن يشعر قارئه بغرابته، وحتى منهجيّات أخرى تقوم على تحليل التّرجمات بالإرتكاز على الأخطاء، ونقرأه في نقد بعض الفصول من الكتب أو نقد بعض القصائد، ومردّ الإعتماد على دراسات جزئيّة يعود، في رأينا، إلى صعوبة العمليّة، من حيث المقارنة، فهي تحتاج إلى الوقت والجهد، لاسيما في الكتب الضخمة، فمنهج برمان نفسه في النّقد، إنّما طبّقه بالاعتماد على ثلاث ترجمات لقصيدة واحدة. إنّ نقد التّرجمات أو تحليلها وتقييمها عمليّة تخضع لمقاييس مغايرة عن مقاييس النّقد الأدبيّ لما تتطلّبه من مقارنة ومواجهةٍ بين نصيّن مختلفين في اللّغة وفي المرجعيّة الثّقافيّة. ففصل نقد التّرجمات كفرع مستقلٍّ في النّقد الأدبيّ، مع أنّه ضرورة تستدعيها التّرجمة، لا يزال هدفا بعيدا، لأنّه عمل سيتمّ بالتّراكمات المنجزة؛ لكنه ليس عملا مستحيلا، فالكثير من الأبحاث الأكاديميّة في هذا المجال بإمكانها تفعيل هذا الفرع، بل وأن تغيّر مسار التّرجمة والمترجمين.

6.مراجع البحث:

أ /الكتب:

- **العربيّة:**

1. الديداوي. محمد، الترجمة والتعريب (بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
2. السعدي. محمد، قضايا النقد الأدبي الحديث، مطبعة الغرب، وهران، ط 1، 1968.
3. الطاهر. علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة 1979.
4. القلماوي. سهير، النقد الأدبيّ، دار المعرفة، مصر (دون مرجع السنة).
5. خمري. حسين، سرديات النقد منشورات الاختلاف و دار الأمان، الجزائر– المغرب، طَ 1.
6. رضوان. جويل، موسوعة الترجمة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية بجامعة تيزي وزو، 2010.
7. عثمان. أحمد، المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013.
8. فروخ. عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، المكتب التجاريين بيروت، ط 1، 1962.
9. نجم. والي، آلام الشاب فرتر، منشورات صفصافة، موقع: (https://egypt.souq.com/eg- 39797910)

- **أجنبيّة:**

10. Antoine Berman, pour une critique des traductions, John Donne, Gallimard, paris, 1995.
11. Guidère Mathieu, la traductologie arabe, L'harmathan, 2017.
12. Newmark Peter, A Textbook of Translation.
13. Walter Benjamin, Experience et pauvreté, petite Bibliothèque Payot, 2011.

ب/المقالات:

14. بيومي. خالد، موقع: http://www.alhayat.com/article/880128، رباعيات–الخيام–جدل–متصل–حول–ترجماتها.
15. جابر. محمد، انعكاس الثقافة العربية الإسلامية في ترجمات منير بعلبكي، مجلة الآن، عدد 3، منشورات الاختلاف وضفاف، ط1، 2013.
16. شحيد. جمال، جورج طرابيشي بين الترجمة والنقد والدراسات الإسلامية، موقع:
17. https://www.alaraby.co.uk/diffah/herenow/2017/10/27
18. نور الدين. يوسف علي، الترجمة عند العرب بين الأمس واليوم، مجلة المترجم، عدد 3، 2002.

ج/البحوث:

- **عربيّة:**

19. بوخال. ميلود، نقد الترجمات عند العرب من التأسيس إلى التأصيل، جامعة السانية وهران، 2013.
20. حفياني. فراح، دراسة تحليلية ونقدية لترجمة l'attentat لنهلة بيضون، قسم الترجمة، جامعة قسنطينة1، 2012م.
21. زقادة. رحمة، منهجية الترجمة الأدبية عند إنعام بيوض في l'ecrivain، جامعة قسنطينة، 2012.

- **أجنبيّة:**

22. Melis Martinez Nicole, Evaluation et didactique de la traduction (le cas de la traduction dans la langue étrangère), 2001,
23. Gardy Phillipe, L'évaluation en didactique de la traduction, 2014

د/**القواميس:**

24. قاموس المعاني الالكتروني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

7. قائمة الإحالات:

1 – عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، المكتب التجاريين بيروت، ط 1، 1962، ص 196.

2 – يوسف علي نور الدين، الترجمة عند العرب بين الأمس واليوم، مجلة المترجم، عدد 3، 2002 ص 9.

3 – المرجع نفسه، ص 10.

4 – المرجع نفسه، ص 12.

5– المرجع نفسه، ص 15.

6 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7 –المرجع نفسه، ص 18.

8– رضوان جويل، موسوعة الترجمة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية بجامعة تيزي وزو، 2010، ص 10.

9– يوسف علي نور الدين، الترجمة عند العرب بين الأمس واليوم، مرجع سابق، ص 21.

10 –المرجع السابق نفسه. والصفحة نفسها.

11 – محمد الديداوي، الترجمة والتعريب (بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2002، ص 222.

12 – أحمد عثمان، المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات من بغداد إلى طليطلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص 392.

13 –المرجع نفسه، ص 380.

14- Guidère Mathieu, la traductologie arabe, L'harmathan, 2017, p 16.

15 –والي نجم، آلام الشاب فرتر، منشورات صفصافة، موقع: (https://egypt.souq.com/eg– 39797910)

16 – خالد بيومي، موقع: http://www.alhayat.com/article/880128

17 –حسين خمري، سرديات النقد منشورات الاختلاف و دار الأمان، الجزائر– المغرب، طَ 1، 2011، ص 142.

18 – جمال شحيد، جورج طرابيشي بين الترجمة والنقد والدراسات الإسلامية، موقع:
https://www.alaraby.co.uk/diffah/herenow/2017/10/27

19 –محمد جابر، انعكاس الثقافة العربية الإسلامية في ترجمات منير بعلبكي، مجلة الآن، عدد 3، منشورات الاختلاف وضفاف، ط1، 2013، ص 228.

20 –ميلود بوخال، نقد الترجمات عند العرب من التأسيس إلى التأصيل، جامعة السانية وهران، 2013، ص 102.

21– رحمة زقادة، منهجية الترجمة الأدبية عند إنعام بيوض في l'ecrivain، جامعة قسنطينة، 2012، ص 73.

22 – محمد السعدي، قضايا النقد الأدبي الحديث، مطبعة الغرب، وهران، ط 1، 1968، ص 31.

23 – نظر: علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة 1979، ص 344.

24 –Melis Martinez Nicole, Evaluation et didactique de la traduction (le cas de la traduction dans la langue étrangère), 2001, p 71.

25- Gardy Phillipe, L'évaluation en didactique de la traduction, 2014, p 47.

26 -Ibid, même page (ترجمتنا)

27 -Melis Martinez Nicole, Evaluation et didactique de la traduction (le cas de la traduction dans la langue étrangère), op, p 62.

28– عبد الرحيم صيداوي، مراجعة الأخطاء الترجمية وتقييم الترجمة، جامعة فيينا، 2014، ص 20.

29 –Melis Martinez Nicole, Evaluation et didactique de la traduction (le cas de la traduction dans la langue etrangère), op, p 61.

30 -Ibid, p 70.

31 -Antoine Berman, pour une critique des traductions, John Donne, Gallimard, paris, 1995, p 13.
32 -Ibid, même page.
33 -Newmark Peter, A Textbook of Translation, p 186.
34- Ibid, p 188.
35 -Ibid, p 189.
36 -Walter Benjamin, Experience et pauvreté, petite Bibliothèque Payot, 2011, p 121.